

إعلام الوري بأعلام الهدى

[14] بالاضافة الى كتب اللغة والأدب والسير وغيرها ، ونسق فيما بينها تنسيقا لطيفا ، وعرضها عرضا جميلا ، وبأسلوب المحدثين كما هو مشهور عنه (1). فانه أمسى المرجع الذي اعتمدت على نقولاته وتراجمه معظم المراجع والكتب التي تلتها ، كما فعل ابن الاثير ، وابن خلدون ، وابن مسكويه ، والمسعودي ، وغيرهم. وهكذا نرى بوضوح جلي الامتداد المتصاعد في تركيز القاعدة المفتعلة في بناء هيكلية كتابة التاريخ الاسلامي ، وضمن الاطر التي أقامتها السياسات السالفة نثيا به عن مواطنه الحقيقية ، ومصادره السليمة ، فبدا - رغم سعته - قاصرا عن ترجمة الدور المناط به ، والمتوقع منه باعتماد

(1) _____ ان ما ذهب إليه الطبري من انه اعتمد

اسلوب المحدثين في ايراده للروايات والاخبار مع اسانيدھا ، ودون أي بحث أو تمحيص جعله في موضع نقد وتشكيك من قبل الباحثين والدارسين ، لان ايراد هذه الاحداث بهذه الطريقة المغلوطة يثير في الالذهان سريانها على عموم الكتاب ومواده ، ولانها خلاف ما ينبغي ان يكون عليه عمل المؤرخ البصير الذي يتصدى لتأليف مرجع يتعرض فيه إلى أهم حلقات التاريخ الاسلامي ، وتفرعاتها المختلفة. واذ تنصل الطبري من تبعة ما أورده من أخبار ، وحمل ناقلها مسؤولية ذلك ، فانه قد أتى بأسوأ من فعله الاول ، إذ لا يسع عموم القراء ادراك صواب الاخبار من عدمه ، وضعف الرواي من وثاقته ، وكان الاولى به ان يتصدى هو لتحقيق ذلك ، طالما وقد قيل عنه انه كان ممعنا في التثقيف والتدقيق ، ومستجليا للغوامض ، ومتبحرا في الكثير من العلوم والمذاهب ، حتى قيل انه أفتى الناس ببغداد عشر سنين... فاین هذا من ذاك ؟ ! بل والانكى من ذلك ان يأتي من ينقل الكثير من الاخبار - صحيحها وموضوعها - عن هذا المصدر دون تعرض منه لروايتها وناقلها ، مكتفيا بانه نقلها عن الطبري فحسب ، فتضاف الرواية إلى الطبري لا إلى الراوي ، ويؤخذ بها على انها من مصدر معتبر موثوق ، لا ان راويها - مثلا - متروك مطعون بروايته كما في حال سيف بن عميره وغيره. (*)